رمزية الزمن الداخلي (النفسي) في شعر تميم بن مقبل*

-المرأة أنموذجاً-

د. علي حسين التمر د. فنن نديم دحام آل ابليش

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام تاريخ القبول

٢٠١٢/٦/٢٦ ٢٠١٢/٩/٤

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تتبع الزمن الداخلي في نتاج الشاعر تميم بن مقبل، رغبة في تقصي مكنونات شعره، وتفكيك دلالات لغته للوصول إلى ما كان يعتمل في داخله من مشاعر واحاسيس وصور ومكبوتات نتيجة التغيرات التي طرأت على حياته ونفسيته سواء البيولوجية أو الاجتماعية أو الدينية. لذا وجدناه يعمد إلى توظيف الرموز للإشارة إلى ذلك الزمن.

تضمن البحث دراسة الإشارات والعلامات المتعلقة بالمرأة لدى الشاعر والتي تحيل المتلقي إلى زمنه الماضي هروباً من الحاضر والمستقبل.

مفهوم الزمن النفسي ورمزيته

ان إشكالية التضاد الجدلي بين رؤيا الشاعر وجوهر الواقع – بكل ملابساته وتحققاته واحباطاته وقوانينه الخاضعة لإبعاد الزمن وتشكيلاته– تكشف عن مراحل صراع الذات الإنسانية ومواقفها تجاه ذاتها والأخر والوجود رغبة في الكشف عن الرؤية الفكرية والرمزية التي يعيد من خلالها الشاعر انتاج هويته المكانية والزمانية بتجليات متعددة تنمو من خلالها رؤيا النص والتجربة مما يجعل الفاعل الزمني فيها رمزاً بؤرياً يفرض سلطته على الواقع واشيائه ، ولعل هذا الجدل في إعادة صياغة التجربة من الذات ورؤيتها انما هو تعبير عن مرايا النفس داخل ايقاعات الزمن بوصفه الشعور الذي يتولد نتيجة المؤثر القادم من العالم المحيط بذلك الشخص ليشكل زمناً ذاتياً خاصاً يمثل ((تعبيراً عن تغييرات الجسم ووجوه نشاطه ايان الحياة وهو مساوٍ لذلك التتابع المستمر لحالاتنا التركيبية والأخلاقية والفسيولوجية والعقلية التي تكون شخصيتنا))[١].

وتكشف عن عمق المدى الزمني الذي يمثل الخطوط التي تشكل هيكلية النص الادبي وتؤدي إلى حبكته ولحمته[٢]، بوصفه ثيمة زمنية ترتبط بالإبداع والمبدع (الشاعر)، ذلك انه اكثر حساسية بالتجليات الزمنية التي تتلون بحقيقة الذات، لذا يعد الزمن ممثلاً لخبراتنا واحاسيسنا الناتجة عن علاقته الوثيقة بالعالم الداخلي للإنسان. ذلك ان الزمن في الادب زمن انساني بوصفه حصيلة الخبرة أو الخبرات في نطاق الحياة الإنسانية، والزمن في الادب يقوم دائماً على عناصر الزمن الطبيعي فضلاً عن طبيعة إحساس الشاعر بذلك الزمن[٣].

فالزمن الداخلي هو زمن نفسي يمثل تداعيات الشاعر تجاه قضية محددة، ولقد عني النقاد بدراسة الزمن النفسي لاستئثار الحياة النفسية بعناية العديد من الفلاسفة والكتاب الذين اكدوا على ان الحياة الواعية للإنسان ما هي الا جزء ضئيل من حياته ، فكان لهم الدور الكبير في اكتشاف طبيعة النفس البشرية التي تعبر عن حياة داخلية يعد الزمن محورها بوصفه نسيجاً لحياتنا التي تنساب فيه، لذلك يكون نسبياً ويختلف من شخصية إلى أخرى تبعاً للحالة النفسية، لأنه خارج عن المنطق الفيزيائي الدقيق المنظم. لذا تتحكم الشخصية وحدها في مدته وبذلك يعد مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحياة النفسية للشخصية[٤]، والزمن بذلك ((يقدر بقيم متغيرة باستمرار)) [٥] تغير القيم الموضوعية، فالقيم الموضوعية وان كانت تحمل سمة الدوام لكنها نسبية تفترق ذواتنا في التعامل الداخلي معها، وهي ((من الغموض والميوعة والنسبية ما يجعله عصياً على الفهم))[٦]، لأنه زمن سيكولوجي يقدر بالقيم الفردية بعيداً عن المعايير والضوابط والمقاييس ويمكن تلمسه بالغوص في أعماق الذات الإنسانية ، والتجربة المتفاعلة معاً في انتاج الاعمال الادبية الشعرية والنثرية التي تعد الانعكاس الطبيعي لدواخله

ومشاعره واحاسيسه، وبذلك يصبح هذا العمل منسوجاً من خيوط الحياة النفسية الممتدة عبر الذاكرة والاحداث والحساسية الشعرية وصراع الرؤيا وحوارية الحضور والغياب في سياق عالم التجربة إذ يرتبط به الانسان ارتباطاً وثيقاً[٧] لأنه ((يمتد في الزمن مثلما يمتد في الفراغ إلى ما وراء حدود جسمه، وحدوده الزمنية ليست اكثر دقة ولا ثباتاً من حدوده الإنسانية فهو مرتبط بالماضي والمستقبل بالرغم من ذاته التي لا تمتد خارج الحاضر)) [٨]، ذلك ان له ((مغزى خاصاً بالنسبة إلى الانسان لأنه لا ينفصل عن مفهوم الذات، فنحن نعي نمونا العضوي والنفسي في الزمن، وما نسميه الذات، أو الشخص، أو الفرد لا تحصل خبرته أو معرفته الا من خلال تتابع اللحظات الزمنية والتغيرات التي تشكل سيرته)) [٩].

وعلى هذا فالزمن هو ((زمن انساني وهو وعي الذات للتجربة، ودخول نسيج الحياة الإنساني والبحث عن معناها، وهو وطيد الصلة بالانا التي تسعى لاكتساب صيرورتها في التعبير ، وهو كينونة معرفة الذات بجوهرها ، بغيرها، برمتها، وهذا بالطبع يدخل ضمن اطار الخبرة التي تتمتع به الانا المقدمة على الزمن)) [١٠].

ونتيجة لذلك نستطيع ان ندرك الزمن بوصفه احساساً داخلياً وناتجاً عن وعينا وتأثرنا بالأحداث المحيطة بنا وهذا ما اكد عليه (برجسون) عندما بين ان الوعي الذاتي هو أساس ادراك التغير في الزمن، ((ففي الوعي الذاتي نخبر التغير في الزمن من الداخل، فنحن هنا لا نعي سلسلة متعاقبة من الحالات المتميزة، لكننا نعي حاضراً باعتباره صادراً عن ماضينا وباعتباره صائراً إلى مستقبل لا ندركه في وضوح، والزمان الذي ندركه في هذه الخبرة الداخلية ليس هو الزمن الخارجي كما تدل عليه آلة ضبط الوقت ، بل هو خبرة فعلية بالتغير تتداخل فيها مراحل "القبل" و"البعد" ويسمى برجسون هذا النوع من الزمان بـ(الديمومة) Duree))[١١].

ولذلك كان الشاعر هو الذات أو الشخصية التي تعي الزمان الداخلي وتجسده من خلال الخبرة والتجربة الشعورية إذ ان ((التجربة الوجدانية هي التي تزيح الستار عن اسرار الابداع الشعري الذي يحاول إيقاف الزمن الخارجي السريع العبور ليعيشه من جديد وكأنه حياة ثانية، هكذا تراجع السمع ليصغي إلى هدير بحر الديمومة الداخلي الصامت، وعلى الرغم من ان لحظة الزمن الخارجي الذي يتوقف ابداً اقصر ، فإن لحظة الديمومة الداخلية أطول لكونها توسع الحياة الجوانية وتصير لحظاتها زماناً تردد في أغاني النفس أغاني الخلود المعبرة عن فرحة الانسان العابرة وعن مآسيه المقيمة في هذا الوجود)) [١٢].

وبما ان هذا الزمن الذاتي هو العالم الداخلي للانسان[١٣] فلكل شاعر زمنه الخاص وليس من الضروري ان تتعمق في كنه هذا الزمن لكننا نعيه وندركه ، لذا فإن حيرة الشاعر امام هذا الثابت المتغير هو جزء من ذلك الادراك[١٤]، أي ان الشاعر لا يمكنه ان يدرك الزمن، بل يدرك الشعور الداخلي تجاه الزمن ، وتبعاً لذلك فإن مفهومه النفسي عند برجسون

يمثل المسار الذي تعتمد عليه الدراسات الأدبية في تحليل الزمن الادبي ولاسيما عندما يؤكد على انه معطى مباشراً من معطيات الوجدان[١٥]، وبذلك يقترن بالحالات الشعورية والنفسية في العمل الادبي[١٦]، كما انه يمثل ((مادة الحياة السيكولوجية نفسها)) [١٧]، فهو يؤكد ان الزمن الحي ينكشف لنا قبل كل شيء في الحياة النفسية ، وذلك لاعتبارين: الاعتبار الأول ان وجود الذات هو الواقعة الأولى التي نحن اكر ما نكون تيقناً منها فنحن ندركها ادراكاً باطنياً عميقاً. والثاني هو ان برجسون يريد ان يقيم ميتافزيقا ابتداء من معطيات السيكولوجيا وعندئذ يكون الاعتبار الأول بمثابة الدعامة للاعتبار الثاني[١٨].

فالزمن الحي يعني به الزمن الداخلي أو النفسي لأنه ((يقابل الانا العميق الذي يتسم بالتداخل والتنظيم والاندماج)) [١٩]، وهو يلتقي بذلك –كما ذكرنا– بالزمن في الدراسات الأدبية، ذلك ان ((العمل الادبي صادر عن مجموعة من القوى النفسية، فهو في نشأته وابداعه ينبع من مصادر النفس البشرية وتجلياتها المختلفة متأثراً ببواعث المبدعين ودوافعهم والحوافز الداخلية والخارجية)) [٢٠]، ونظراً لأهمية الزمن نراهم قد تأثروا به تأثراً كبيراً لأنه ((ليس مجرد لحظات متلاحقة، انما هو تركيب دائري ، تنتهي فيه الدائرة إلى حيث بدأت في الحس الزمني عند الفرد))[٢١]. لذا كان الالتجاء إلى الشعر بوصفه وسيلة الشاعر وغايته ودواخله وهواجسه لان الشعر ((ما هو الا محاولة للتعبير عن لحظات من الزمن النفسي أو الديمومة أو هو محاولة لالتقاط ايقاعة من ايقاعات ديمومة الحياة من خلال تجربة ذاتية أو زمنية نفسية)) [٢٢].

وعليه يكون ((الخلق الفني ليس الا ظاهرة بيولوجية نفسية)) [٢٣]. تتشكل من الصور والرموز والاستعارات والتشبيهات والاحالات لتصوير الذات ووعيها في عملية تفاعلها مع الزمن، لان الوعي هو جسر الذات إلى العالم الخارجي[٢٤]: اذن فالصور والرموز التي يدرجها الشاعر في قصيدته تعد تعبيراً عن دواخله النفسية والشعورية وقد اكد ذلك بهجت الحديثي عندما قال : ((ان رمزية الشعر العربي عامة والشعر الجاهلي خاصة هي غير الرمزية التي تعارف عليها الغربيون، فالرمز في القصيدة الجاهلية لمحة ادائية أو مضمونية يحتويها اطار ادائي يمتلك قاسمه المشترك بين الشاعر والمتلقي، بينما يجنح الرمز الحديث إلى بناء الأداء كله على الرمز الذي يفقد جسره المشترك بين الشاعر والمتلقي، وعلى هذا فالرمزية التي نراها في الشعر الجاهلي هي التي تجسد الهواجس والنوازع النفسية وتعرضها كما تتولد في نفس الشاعر بصورة طبيعية)) [٢٥]، معتمداً على رأي الجندي الذي اكد ان الرمزية بالمفهوم العربي اول ما نبعت في الادب العربي عصر ما قبل الإسلام معتمدة على مظاهر الحياة العربية الخالصة مركزاً على ان هذه الرمزية تعتمد على اساسين أو ركنين هما الايجاز وغير المباشرة في الاسلوب[٢٦].

فـ((الرمز هو العنصر الوحيد الذي لا غنى للشعر عنه)) [٢٧]، وهو ((الرابط بين التقليد وبين أصول متعددة، ولكن هذه الأصول تتبعث في التأمل)) [٢٨] في البيئة المحيطة به كونه ينبع من البيئة الطبيعية والاجتماعية والنفسية للشاعر. هذا فضلاً عن الدور الرائد الذي تقوم به تجربته الشخصية، وتفاعلها مع الرموز التي تمثل دلالات سيكولوجية خاصة بالشاعر العربي[٢٩]، بوصفها بؤرة ارسال اشارية تحيل إلى الرمز.

ويتميز الشعر العربي بوفرة الصور فيه بل بطغيانها ، فقد تكون هذه الصور سمعية أو بصرية وقد تكون بكاملها نفسية سيكولوجية[٣٠]، وقد فرق ويليك بين الصورة والرمز، والمجاز بقوله: ((نحن نفكر مبدئياً بمعاودة الرمز والحاحه، فالصورة يمكن استثارتها مرة على سبيل المجاز، لكنها إذا عاودت الظهور بإلحاح، كتقديم وتميل على السواء فانها تغدو رمزاً وقد يصبح جزءاً في منظومة رمزية)) [٣١]، يثري النص بأشكاله المختلفة فيبرز ديناميته ووعيه ويرفدها برؤية متغيرة متطورة باستمرار ((للدلالة على ما وراء المعنى الظاهري، مع اعتبار المعنى الظاهري موصوداً ايضاً))[٣٢]، لذا فهو ((نوع من التعبير غير المباشر لا يسمي الشيء باسمه، فيظهره ويخفيه في الوقت نفسه، وهو طبقات كثيرة متنوعة المصدر يواجه تجارب فردية مختلفة)) [٣٣]، تعتمل في نفس الشاعر فيظهرها في صيغة ترميزية تواجه من ((الكهف الطلسمي الخازن لكنز المعنى الكامن وراء ظاهر التصورات والمخبوء داخل خلايا القصيدة وخلف اليافها ، والحامل بالتالي لمكنونات النفس دون ان يبيح للوعي حق ابرازها ودفها إلى السطح لهذا فهو عمق من أعماق أو ابعاد المعنى)) [٣٤].

والشاعر العربي يسعى من وراء اعتماده على الرمز ((بلوغ نوع من الحقيقة يتحول فيه الشعور إلى صورة، والمعنى إلى رمز)) [٣٥]، تبعاً للمواقف النفسية والاجتماعية التي تحيط به محولاً إياها إلى ابداعات فنية تسعى إلى هضم تلك المواقف واعمالها في نفسه والخروج بها إلى هذا الوجود الفني، إذ يطلق الشاعر رموزه وصوره إلى فضاء النص ليفرد اجنحة تجربته الخاصة في عمق اشكالها الروحية والابداعية التي تتفاعل مع الزمن حركة واشارات ورؤى لتغني المشهد الشعري الذي يستنطق أصوات الذات من اعماقها عبر ((مجموعة من الأشياء والمواقف أو سلسلة من الاحداث تكون في النهاية هي التركيبة المعادلة لهذه العاطفة أو هي تركيبة هذه العاطفة على وجه الخصوص)) [٣٦].

لذا جاءت رموز الشاعر إنسانية ملموسة تمثل أفكاره ومشاعره[٣٧]، فالشاعر يعمد إلى استخدام اللغة بمفرداتها ومعانيها المباشرة وغير المباشرة للوصول إلى الفكرة ، فيلجأ في بعض الأحيان إلى استخدام الرمز لا التعبير عن الفكرة مباشرة، بل ((ان يحتفظ بانتباهنا منصباً عليه –الرمز– في الوقت الذي يشغل به حساسيتنا بتغطية الفكرة وحجبها))[٣٨]. وبذلك كان الرمز في العصر الجاهلي يختلف عن مفهوم الرمزية في العصر الحديث ذلك ان ((البيئة

الجاهلية لم تكن صالحة للرمزية بالمفهوم الغربي، تلك الرمزية التي تغوص فيما وراء الحس، وتحاول ان تعبر عما لا يمكن التعبير عنه تحت ستار الأوهام والاحلام وفي لفائف من الظلام والغموض)) [٣٩]، اما الرمزية في الادب العربي جاءت معتمدة على العقلية العربية ومظاهر الحياة الجاهلية وهي تقوم على ركنين هما الايجاز وغير المباشرة في التعبير[٤٠]، وهذا ما نجده واضحاً عند شاعرنا –ابن مقبل– فهو يعتمد على الالفاظ ودلالاتها ومعانيها ولاسيما فيما يخص (المرأة) للتعبير أو الترميز عن دواخل نفسه وما يعانيه من الحنين إلى الزمن الماضي، وسنفصل الحديث عن ذلك فيما بعد، انه اعتمد في رموزه على الحيوان فأضفى عليه معاني وصوراً تنزاح عن دلالاتها لتدخل في دينامية الانسنة والتشخيص لتأخذ رموزه حالة التواصل والحوارية بين الداخل والخارج من الأفكار والرؤى الموزعة على بنى النص وهو بذلك يحيل المتلقي إلى مرجعيات أخرى بعيدة عن الحيوان تعود –في اغلب الأحيان– على الشاعر نفسه وهذا ما يسميه النقاد بـ((الرمزية الموضوعية)) [٤١].

ويعمد الشاعر في ذلك كله إلى استخدام لغة عالية موحية معبرة عما وراء هذه الالفاظ عن طريق تشكيل الصور، فالمستوى الظاهري لإنتاجه الفني يكون باستخدام أو توظيف الشخوص والاحداث والحوار المتبادل بين الشاعر ومتلقيه الذي قد يكون رفيقه أو امرأة قريبة إلى نفسه، اما المستوى المضمر أو الداخلي العميق فهو بالتأكيد المعنى التجريدي الذي يدل على حالة نفسية معينة تجاه موقف معين (الزمن– المرأة) [٤٢]، فهذه اللغة لغة الرمز الشعري ((تنقلنا من الفيزيائي إلى النفسي والحيوي، وبمعنى اخر ، تضع الفيزيائي في مستوى حيوي بحيث تقل – إذا كان لنا ان نستعير تعبير برجسون– درجة الموضوعية وتزداد درجة الرمزية)) [٤٣]، وبذلك يمكننا ان نعد الرمز الشعري ((جماع لحظة تاريخية فريدة مستقلة بطابع زمني موسوم بالمفارقة))[٤٤]، وهو وسيلة لايصال معنى اخر مختلف عن المعنى الحقيقي للفظة لكن بلوغ هذه المعاني الخفية لا يتحقق للمتلقي الا من خلال الكشف عن الوسائط واللوازم التي تصل بين مستوى الدال والمدلول بالاستعانة بموهبة الحدس التي تقفه الخبرة المتأصلة والعميقة[٤٥].

ومن كل ما تقدم يمكننا ان نقول ان أصول الرمز كانت موجودة في شعر ما قبل الإسلام على الرغم من وجود المشككين في ذلك[٤٦]، فالشعر الجاهلي يزخر بهذه الرموز بسبب ظروف عدة قد تكون اجتماعية أو دينية أو سياسية، وهذه الأساليب والصيغ اعتمها الشاعر الجاهلي ليتمكن من الإفصاح عن دواخل نفسه ، والخلجات التي تعتمل في اعماقه لتظهر وكأنها أشياء طبيعية ذلك ان ((الرمز في القصيدة الجاهلية ليس محصوراً في المجرى الادائي التفصيلي، بل هو ممتد إلى مقاطع كاملة (رمزية الطلل والمرأة والناقة..) وغيرها من الموضوعات التي وظفها الشاعر الجاهلي توظيفاً رمزياً للتعبير عما يجول في خاطره وما

يشغله من قضايا كانت تواجهه وقد يعجز عن حلها)) [٤٧]. على اعتبار ان الرمز هو "ان تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية"[٤٨].

ونحن نذهب هذا المذهب في تفسير موضوعات القصيدة في شعر تميم بن مقبل فيما يتعلق بالزمن بوصفه الثيمة التي تمثل علامة وسمة بارزة في شعره لذلك سنتبنى هذا الرأي في تفسير موضوعات القصيدة عنده رغبة منا بالبحث عميقاً في مكنونات شعره وتفكيك دلالات لغته للوصول إلى ما كان يعتمل في داخله من مشاعر واحاسيس وصور ومكبوتات ومعاناة نتيجة تأثير الزمن عليه سواء أكان بيولوجياً أو دينياً، وايماناً منا ان الرمز الشعري هو ذلك ((الرمز الذي يتيح لنا ان نتأمل شيئاً اخر وراء النص ، وهو معنى خفي وايحاء، يبدأ حين تنتهي لغة القصيدة)) [٤٩]، إذ لابد للرمز ان ينقلنا بعيداً عن تخوم القصيدة ونصها المباشر[٥٠]، وان هذا الرمز ما هو الا احدى معطيات الزمن الداخلي كون الزمن ((بالمعنى الدقيق للكلمة هو علامة))[٥١]، وهذه العلامة تشير أو تحيل إلى دلالة أخرى بعيدة عن الدلالة الاصلية للكلمة. لذا فإننا نجد ان الزمن الداخلي عند ابن مقبل ممثل بعلامات أو إشارات ورموز أراد بها ان يحيل المتلقي إلى زمنه الماضي الذي جعله مبتغاه هروباً من الحاضر والمستقبل. وبما ان الزمن قوة موضوعية ، والحركة تعطينا معيار للزمن، وان فكرنا في نشاطه الخالص، فهو كاشف زمني شديد الحساسية، وهو خليق جداً برصد وملاحظة تفاصلات الزمن، فضلاً عن ان الظواهر الطبيعية او الفيزيولوجية قد تعلمنا ان نخضع للزمن، وان نصغي في ذاتنا إلى ان الزمن يسري في شلالاته عبر اجسادنا[٥٢]، وبما ان شاعرنا اطال الوقوف في خطابه الشعري على ماضيه الفردي والجماعي، لذا سنتناول رموز الزمن الداخلي عنده معتمدين في ذلك على رمزية المرأة عنده ورمزية الطلل والحيوان، وسنفرد لكل من هذه الرموز مساحة فكرية وتحليلية نؤول فيها دلالات كل واحد منها ولنستقرئ صور الذات ووجوهها المختلفة عبر رموز واحالات ودلالات الاخر المختلف جنساً وخلقاً وتركيباً بيولوجياً ونفسياً.

رمزية المرأة (الدهماء)/ الزمن

لا يمكن عد المرأة وفقاً للمنظور السوسيولوجي والثقافي والابداعي مجرد ظاهرة تحيل إلى رمز الحياة والخصوبة، أو ثيمة يفتتح بها الشاعر قصائده وكأنها مصدر الهام وجزع ورحيل وماضٍ وذكرى وحب فقط، بل هي فضاء الانفعال والخيال والطاقة التي تكشف عن استدعاء للمكنونات والعلاقات المضمرة داخل الذات، فضلاً عن كونها بنى مثيرة تغري قدرات الاخر في تجلياته الفكرية والشعرية والجسدية على تشكيل بنى نصية متعددة تنتج رموزاً ودلالات موجهة لإنتاج خطاب خاص يجسد صور الذات ويحاور رؤية الفرد والمجتمع ويشتغل عليهما ويستوعب قضاياهما وتطلعاتهما معاً.

لذلك كله امتازت المرأة بحضور متميز ووجود فاعل في المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده ((لان المجتمع دائماً هو الذي ينظر إلى نفسه ويتمثل ذاته فيها بوساطة الجسد الذي يقدم له ويسمح بولادته ونموه وثقافته وبقائه وتفتحه)) [٥٣]، على النحو الذي يجعل من المرأة الدافع المركزي لحركة بنى المجتمع والموجه الفعال لمكنوناته وابعاده وقضاياه لأنها ((بؤرة هذا العالم فمنها يبدأ الخلق وفيها تهمهم كلمة السر واليها ينتهي تطواف العالم وعطشه، إليها تنتهي رحلة السعي والعذاب المستديم ، فهي الأصل والولادة والمنبع والمصب)) [٥٤].

وعندما جاء الإسلام ازدادت مكانة المرأة حضوراً فقد نقلت لنا تواريخ عصر النبوة اخباراً مستفيضة تعبر عن قوة شخصية المرأة في ذلك المجتمع، ساعد في ذلك ان المرأة في هذا العصر كانت مكلفة كالرجل[٥٥]، وعليه فقد افرد الشاعر العربي حيزاً واسعاً من اشعاره للمرأة في مختلف أدوارها –سواء أكانت زوجة ام اماً ام اختاً ام حبيبة ام بنتاً– ورسم أروع صور العاطفة تجاهها[٥٦]، وخلع عليها همومه وامنياته لارتباطها بالفكر والشعور ارتباطاً جدلياً بعيد الغور يجمع بين الفاعلية اللغوية والفنية لتحريك الثابت وإخراج المضمرات ، لذا بقيت صورة المرأة في العصر الإسلامي محتفظة بدلالاتها التي كانت عليها في عصر ما قبل الإسلام، لان الإسلام لم يهدم الموروث الثقافي والحضاري في ذهن الانسان بعد الدعوة الا بعد ان استقر الدين الجديد بنظامه الكوني وكان لابد للأدب ان يتأثر أو يخضع لهذا التغيير فقد تأرجح الشاعر المخضرم بين الانتماء للماضي وطارئ الحياة الإسلامية الجديدة[٥٧].

وقد اختلف الدارسون في تحليل صور المرأة في القصيدة الجاهلية ، لكن يمكننا القول ان ((هناك منهجين رئيسيين في وجهات النظر إذ يتمثل أولهما في محاولة رصد الظاهرة ومنحها مدلولاتها الواقعية والموضوعية الخالصة، ويتمثل الثاني في الجنوح إلى تشخيص مدلولات رمزية مثيولوجية في تعامل الشاعر الجاهلي مع صورة المرأة في مراحل تنامي الحدث الفني المختلفة[٥٨].

وبما ان للمرأة دوراً كبيراً في حياة الشاعر العربي بل الانسان العربي بوجه عام لذا فقد تناولها الشعراء واوردوا ذكرهم في شعرهم حسب النمطين اللذين ذكرهما (محمود الجادر) فبعضهم ذكرها في شعره بصورة حقيقية فهي الام أو الزوجة أو البنت.. اما البعض الاخر فذكرها بوصفها رمزاً يمثل دلالة ايحائية ويحيل إلى موضوعات أخرى قد تعتلج في نفس الشاعر ويؤكد ذلك ابن رشيق القيرواني فيذكر ان ((للشعراء أسماء تخف على السنتهم وتحلو في افواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زروا نحو ليلى ، وهند، وسلمى..)) [٥٩]، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة العمل الفني السليم الذي يتضمن المشاعر الإنسانية التي تعتلج في نفس الشاعر من الرغبة والطموح والطلب، والحب، والتي تتآلف مع مظاهر الحياة وتتصل كلها في علاقة طبيعية بشرية هي الحب، فقد يكون الشاعر في بعض الأحيان لا يقصد بها العلاقة الطبيعية

بحد ذاتها بل يتعداها إلى ذلك الغزل الذي يقدم الشاعر لقصيدته ، فهو لا يقصد به موضوعه بحد ذاته، وانما ما يهم الشاعر حاجاته ورغباته. لذا ((يأخذ ذلك الاستفتاح الغزلي للقصيدة الجو الذي يعيش فيه الشاعر والذي يملي عليه شعره)) [٦٠].

لذلك فإن تلك الأسماء تعد ((شيفرات شعرية تتكون بالمواقف الشعرية المختلفة)) [٦١]، وقد اعتمد الشاعر العربي بوجه عام والمخضرم بشكل خاص على المرأة بوصفها رمزاً من رموز الحياة والطبيعة والزمن[٦٢]، فهي تعبير رمزي عن موضوع القصيدة الذي يريد الشاعر طرحه[٦٣]، ولعل لجوء الشاعر إلى هذه الرموز كأدوات تعبيرية يرجع إلى أسباب عديدة منها على وجه الخصوص الضغوط النفسية والاجتماعية والدينية التي يمارسها المجتمع والدين على الشاعر مما يمنعه من تجسيد معاناته الحقيقية وهذا ينطبق على تجربة ابن مقبل لأنه كان دائماً في حنين ورغبة للعودة إلى ماضيه وحياته السابقة، لان اسلامه لم يكن عميقاً بل كان رقيقاً مما أدى به إلى عدم تشربه مبادئ الإسلام والحياة الإسلامية فنراه يحن دائماً إلى حياته الماضية ولكنه لا يستطيع الإفصاح عن ذلك تبعاً لمفاهيم ومبادئ الثقافة الاجتماعية والدينية الجديدة.

لذلك يلجأ إلى الرموز للتعبير عن خلجاته الداخلية ورغباته النفسية. الا انه يسعى إلى ترسيخ هذه الرموز واضفاء مظاهر الحقيقة عليها من خلال حرصه على استخدام الرموز التي تمتزج بالموضوع وتستدعيها السياقات الفكرية والشعورية، لأنه كان واعياً متأصلاً في الشعر. لذا نراه يوظف رمزه توظيفاً فنياً رائعاً معتمداً على أساليب لغوية موحية متخذاً من المعاني الحقيقية لاسماء هؤلاء النسوة ولاسيما (الدهماء) الأرضية التي ينطلق منها لتوظيف هذه الرموز لأنه ينقل مفهومه عن المرأة بشكل خارجي ثابت الدلالة بأبعاده البصرية إلى تجربة فنية وإنسانية تحقق هوية النص والذات والأخر وتؤول وجودهم في الحياة.

وعليه ومن خلال قراءة شعر ابن مقبل نراه يكرر ذكره لعدد من النسوة اللاتي لازمنه على طول مسيرته الإبداعية (الشعرية) في حياته ومنتجه الفني وذلك عندما يورد أسماء أولئك النسوة مقترنة مع انشداد ذاكرة الشعر إلى تجربة طواها الزمن والتي تعد المدار الأصيل الذي يدور في مخيلة الشاعر وفي قرارة نفسه في لحظات مواجهته فيض الالهام الشعري وهي تؤدي إلى ذلك الصرح المنهدم من حياة الشاعر – ماضيه– والمال في ذاكرة معاناته الإنسانية، وبما ان شاعرنا كان مخضرماً ، فإننا نلاحظ ومن خلال قراءة شعره انه كان جاهلي المنهج فيما يخص ذكر المرأة في شعره، فقد ورد في شعره أسماء نساء عديدات، ونحن نرى ذكرهن فيه ترميز عمد الشاعر إلى توظيفه في خطابه الشعري ليخفي ما يعتلج في نفسه من مشاعر واحاسيس ورغبات نتيجة الظروف المحيطة به، ولعل الشاعر وجد في المرأة –الزوجة (دهماء)– رمزاً حقيقياً على ماضيه كونها كانت زوجته في عصر ما قبل الإسلام وهي زوجة

ابيه وخلف عليها بعد وفاة والده وعندما جاء الإسلام فرق بينهما فظل يذكرها ويحن إلى ايامها.

ولكننا نرى ان ذكره إياها لم يكن مجرد ذكر لزوجته ولكنه يذكرها على انها رمزٌ لحياته الماضية ونجد ان اهم ما يوثق كلامنا هذا ان معنى دهماء في اللغة هو صفة من صفات الناقة فناقة دهماء إذا اشتدت ورقتها حتى ذهب البياض الذي فيها، والدهماء ليلة تسع وعشرين والدهم ثلاث ليالٍ من الشهر[٦٤]، والدهماء سميت بذلك لاظلامها[٦٥]، أي ان دهماء تعني ليلة مظلمة لان الليلة التاسعة والعشرين من الشهر تكون مظلمة بسبب اختفاء القمر ودخوله في مرحلة المحاق فتكون ليلة مظلمة لا قمر فيها ولا ضوء، وبذلك يمكننا القول ان الشاعر كنى بـ(الدهماء) زمنه الماضي أي الزمن المظلم (ظلم العبودية) على الرغم من ان ماضيه المظلم زمن الوثنية وعبادة الاصنام الا انه يحن اليه حتى ولو انتقل إلى زمن النور والضياء –الإسلام– فلم يدخل الإسلام في قلبه ولم يتشرب مبادئه لذلك نراه يحن دائماً إلى ماضيه وثقافته مختزنة في ذاكرته ولا وعيه، ولما كانت طبيعة حياة ابن مقبل الدينية والاجتماعية لا تسمح له باظهار هذه الرغبة، رغبة العودة إلى حياته الماضية– فقد لجأ إلى الحنين والبكاء على زوجته السابقة –دهماء– مستخدماً ما يوحيه اسمها من دلالات رمزية توحي بالرجوع إلى معناه الأصلي فنراه ذكر اسمها (دهماء) معرفاً ونكرة ومضافاً في اكثر من (سبع قصائد) في ديوانه وقد تكون القصيدة بأكملها في (الدهماء) فيقول[٦٦]:

دعَتْنـــا بكهـــفٍ مِـــنْ كُنـــابَيْنِ دعـــوةً ... علـــى عَجَـــلٍ ، دَهْمـــاءُ ، والرَّكْـــبُ رائِـــحُ[٦٧]

فَقُلْـــتُ وقَـــدْ جَـــاوَزْنَ بَطْـــنَ خُمَاصَـــةٍ : ... جَـــرَتْ دونَ دَهمـــاءَ الظِّبـــاءُ البَـــوارِحُ[٦٨]

أَتَـــى دُونَهَـــا ذَبُّ الرِّيَـــادِ كَأَنَّـــهُ ... فتـــىً فارِســـيٌّ فـــي سَـــراويلَ رامـــحُ[٦٩]

ومـــا ذِكْـــرُهُ دهمـــاءَ ، بعـــدَ مَزارِهـــا ... بنَجْـــرانَ ، إلاَّ التُّرَّهـــاتُ الصَّحاصِـــحُ[٧٠]

عَفـــا الـــدارَ مِـــنْ دهمـــاءَ بعـــدَ إقامـــةٍ ... عَجَـــاجٌ بجَنْبَـــيْ مَنْـــدَدٍ مُتَنـــاوِحُ[٧١]

فَصِـــخْدٌ فَشِسْـــعَى مِـــنْ عُمَيْـــرَةَ فـــاللِّوى ... يَلُحْـــنَ كَمـــا لاَحَ الوُشُـــومُ القَـــرَائِحُ[٧٢]

إِذَا النَّـــاسُ قَـــالُوا: كَيْـــفَ أَنْـــتَ وقَـــدْ بَـــدَا ... ضَـــمِيرُالَّذِي بي،قُلْـــتُ لِلنَّاسِ:صَـــالِحُ[٧٣]

لِيَرْضَـــى صَـــدِيقٌ، أَوْ لِيَبْلُـــغَ كَاشِـــحاً ... ومَـــا كُـــلُّ مَـــنْ سَـــلفْتَهُ الـــوُدَّ نَاصِـــحُ

إذا قِـــيلَ: مَـــنْ دهمـــاءُ؟ خَبَّـــرْتُ أَنَّهـــا ... مِـــنْ الجِـــنِّ لَـــمْ يَقْـــدَحْ لَهَـــا الزَّنْـــدَ قَـــادِحُ

وكيـــــفَ ، ولا نـــــارٌ لـــــدَهماءَ أُوقِـــــدَتْ ... قَرِيبـــــاً،ولاَ كَلْـــــبٌ لِـــــدَهْمَاءَ نَـــــابِحُ

وإنِّـــــي لَيَلْحـــــاني علـــــى أنْ أحبَّهـــــا ... رجـــــالٌ تُعَـــــزِّيهِمْ قلـــــوبٌ صَـــــحائحُ[٧٤]

ولَـــــوْ كَـــــانَ حُبِّـــــي أُمَّ ذِي الـــــوَدْعِ كُلُّـــــهُ ... لأهْلِـــــكِ مَـــــالاً، لَـــــمْ تَسَـــــعْهُ المَسَـــــارِحُ

أَبَـــى الـــهَجْرَ مِـــنْ دَهْمَـــاءَ والصَّـــرْمَ أَنَّنـــي ... مُجِـــــدٌّ بِـــــدَهماءَ الحـــــديثَ ومـــــازحُ

ويومـــــاً علـــــى نَجْـــــرانَ وافَـــــتْ فخِلْتُهـــــا ... كأحســـــنِ مـــــا ضَـــــمَّتْ إلـــــيَّ الأبـــــاطحُ

يمَشْـــــيٍ كهَـــــزِّ الـــــرُّمْحِ ، بـــــادٍ جَمَالُـــــهُ ... إذا جَـــــدَفَ المَشـــــيَ القِصَـــــارُ الـــــدَّحادِحُ

ولسـ ـــــتُ بنـــــاسٍ قَولَهـــــا إذْ لَقِيتُهـــــا: ... أَجِـــــدِّي نَبَـــــتْ عَنْـــــكَ الخُطُـــــوبُ الجَـــــوَارِحُ؟

نَبـــا مـــا نبـــا عنِّـــي مـــنَ الـــدهرِ ماجِـــداً ... أُكـــــارِمُ مَـــــنْ آخَيْتُـــــهُ وأســـــامحُ

وإنِّـــــي إذا مَلَّـــــتْ رِكـــــابي مُنَاخَهـــــا ... رَكِبْـــــتُ ، ولـــــم تَعجَـــــزْ علـــــيَّ المَنـــــادحُ

وإنِّـــــي إذا ضَـــــنَّ الرُّفُـــــودُ برِفْـــــدِهِ ... لَمُخْتَـــــبِطٌ مِـــــنْ تَالِـــــدِ المَـــــالِ جَـــــازِحُ[٧٥]

ان المتأمل في النص يشعر للوهلة الأولى ان الشاعر يحن ويبكي على فراق امراته –الدهماء– وذلك عندما يصور رحلته من دون توديع لها، فنراه يشكي الوحدة كما ان الديار تشكي وحدتها وفقدها للدهماء، فحاله كحال هذه الديار متألمين، لكنه يكابر محاولاً إخفاء مشاعره الدائمة الاستقرار في ذاته تجاه الدهماء، لذا نراه يقرنها بدالة عميقة تشير إلى البقاء وعدم الزوال وقد تعارف الناس عليها وهي احتفاظ الأرض بآثار الناس من اثافي أو حفر النؤي، ولن الذي يعمق النظر في هذه القصيدة يلاحظ عمق التجربة الشعرية التي يعيشها الشاعر وحالته النفسية القلقة التي يعاني منها فما دهماء ها هنا الا ماضيه وشبابه الذي يتحسر عليه ويحن اليه ويأمل أن يعود يوماً لذلك الزمن القديم الذي كان يعيش ويتذكر أيامه فيه.

ومن هنا تتشكل لغة المكان والزمان النصية، وتفيض فنيتها ورموزها ودلالاتها عندما تودع في قالبها الشعري، إذ تندفع الفاعلية الزمنية لتتوحد مع التشكيل اللغوي النصي للوصول بالتجربة إلى مضمارها الفعلي الحركي الإبداعي لاكتساب وجودها الشعري واقعاً وذاكرة، ذلك ان العقل والجسد الإنساني لا يمكنه العودة إلى مناصبه الا عبر ذاكرته ومخيلته الإبداعية فيقول الشاعر في ذلك:

وما ذكره دَهْمَاء، بَعد مَزارها ... بِنَجرانَ ، الا التُرهات الصَّحاصحُ

فالماضي ان ذهب لا يعود وان توهم العقل البشري بعودته فهو محض امال واوهام لا صحة لها لأنها تتموضع حول الاباطيل والرغبات الخاصة الرامية إلى العودة بالزمن إلى الماضي المتمل بـ(الشباب والقوة والحب ودهماء) لتحقق اللذة الذاتية والنفسية بعيداً عن زمن الشيخوخة فضلاً عن اللذة الفنية التي تمثل الفترات الزمنية التي يتمثل فيها العقل والعاطفة الإنسانية –أفكار الذات الخاصة– ليجعل المتلقي يتمثل واقعاً مغايراً عن الحاضر في لعبة الترميز والاعلان والاخفاء. وعلى الرغم من حالته المتأزمة الواضحة يكابر كي لا يظهر عجزه في محاولة ليتمالك نفسه معلناً انه لا يزال على عهده وشبابه وقوته والدليل على ذلك التجائه في نهاية القصيدة إلى بيان صفاته ومحامده وامجاده بوصفه من أصحاب الابل وعلية القوم.

فهو صاحب الكرم والشهامة يقري الضيف ويطعم الجائع، ويعطي من عزيز ماله للسائل، كل هذا الصفات تدعونا إلى تعزيز رأينا الذي اوردناه بكون (الدهماء) رمزاً لزمن شبابه على الرغم من ان ذلك الزمن يتميز بكونه زمن الظلمات واغلب الناس والشاعر منهم كانوا في ضلالة وعبادة الاصنام، وعلى الرغم من انهم انتقلوا إلى زمن النور والبصيرة وهو (الإسلام) لكن بقي الشاعر متعلقاً بالجاهلية ساعياً إلى الرجوع إليها ولو بمخيلته وشعره، وقد وظف الشاعر في قصيدته لغة عالية لبيان حالته النفسية والانفعالية مستخدماً الأساليب والصور البلاغية، فضلاً عن ايراد الصور الحركية ليضفي على القصيدة طابعاً ديناميا يدلل على تذبذب حالته النفسية بين الحنين والرحيل، كما نراه يعمد إلى الاكثار من الأفعال الماضية دلالة على هيمنة الزمن الماضي على الحاضر في عموم النص (دعا/جرى/ اتى/ عفا/ أبى/ بنا/ ضنَّ) وهذه الأفعال ذات دلالة على تمسكه بالماضي لتحديد زمنية بدايات الفعل النصي من خضم التجربة وحرصه عليه ليضفي على القصيدة جوّاً نفسياً متواصلاً يغني التجربة الشعرية ويمنحها آفاقاً دلالية وجمالية.

كما نلحظ تكرار أسلوب العطف على طول القصيدة بوصفه وسيلة للربط بين التراكيب من جهة ولتنويع الصور من جهة أخرى مما يجعل القصيدة تتمتع بنفس شعري طويل بفعل تجليات أسلوب العطف في سياق جدل الصراع بين الماضي والحاضر على امتداد القصيدة ، كما وتسهم القافية المضمومة في إشاعة إيقاع نفسي عميق يمعن في تجميع فضاءات الإحباط والعجز عن الرجوع إلى (دهماء) والماضي (الحلم) ، وبما ان حرف الحاء يخرج من تجاويف الحلق فهذا يؤكد عمق التجربة الشعرية لدى الشاعر فضلاً عن أسلوب التكرار لرمز (دهماء) في فاعليتها الاسمية والدلالية عندما كررها (تسع مرات) في بداية ووسط ونهاية النص (القصيدة) دلالة على ان دهماء هي الرمز المتواصل والباقي شباباً وكهولة لأنها الماضي والحاضر والمستقبل، وهاذ ما يوضحه الترسيمة الاتية:

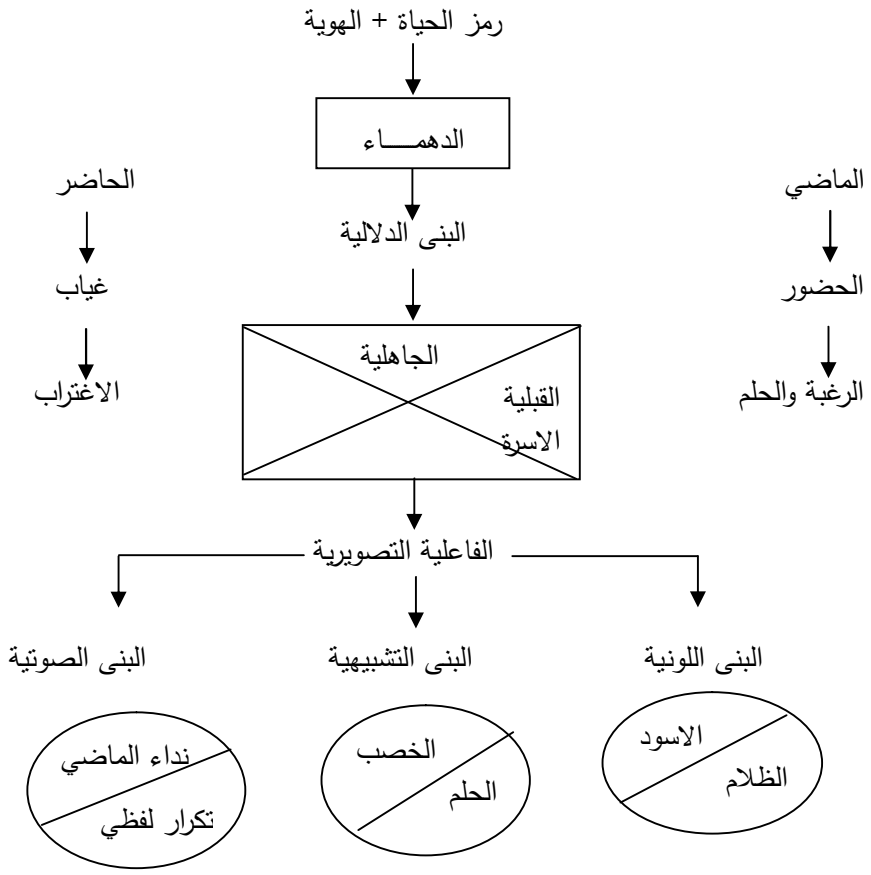

وعند تأمل القصائد التي ذكر فيها تميم بن مقبل (دهماء) معانيه ودلالاته وافكاره فنراها تدول حول هذا المدلول ، لان اغلب قصائده في دهماء يغلب عليها الطابع الرمزي فنجده في قصيدة أخرى يذكرها بقوله[٧٦]:

هَـلِ القَلْـبُ عَـنْ دَهْمَـاءَ سَـالٍ فَمُسْـمِحُ وتَارِكُـــهُ مِنْهَـــا الخَيَـــالُ المُبَـــرِّحُ[٧٧]

وزَاجِـــرُهُ اليَـــوْمَ المَشِـــيبُ،فَقَدْ بَـــدَا برأســـيَ شَـــيبُ الكَبْـــرَةِ المُتَوَضِّـــحُ

لقَـدْ طَـالَ مَـا أَخْفَيْـتُ حُبَّـكِ فـي الحَشَـا وفـي القلـبِ ، حتـى كـادَ بالقلـبِ يجـرحُ

قَـــديماً،ولَمْ يَعْلَـــمْ بِـــذلِكَ عَـــالِمٌ وإِنْ كَـــانَ مَوْثُوقـــاً يَـــوَدُّ ويَنْصَـــحُ

فَـــرُدِّي فـــؤادي ، أو أَثيبـــي ثوابَـــهُ فَقَـدْ يملـكُ المَـرْءُ الكَـرِيمُ فَيُسْـجِحُ[٧٨]

سَـــبَتْكَ بمأشـــورِ الثَّنايـــا كأنَّـــهُ أَقـاحي غَـداةٍ بـاتَ بالـدَّجْنِ يُنْضَـحُ[٧٩]

لِيَـــالِيَ دَهْمَـــاءُ الفُـــؤَادِ كأَنَّهـــا مَهـــاةٌ تَرَعَّـــى بـــالفُقَيَّيْنِ مُرْشِـــحُ[٨٠]

ترعـــى جنابـــاً طيّبـــاً، تـــم تنتحـــي لاعـــيظ مـــن اقرابـــه المســـك يـــنفح[٨١]

ولـــوْ كلَّمَـــتْ دهمـــاءُ أخـــرسَ كاظِمـــاً لَبَـــيَّنَ بـــالتَكْليمِ أَوْ كَـــادَ يُفْصِـــحُ

سِـــراجُ الـــدُّجى يَشْـــفي الســـقيمَ كَلامُهـــا تُبَـــلُّ بِهَـــا العَـــيْنُ الطَّرِيـــفُ فَتُـــنْجِحُ[٨٢]

كـــأنَّ علـــى فِيهـــا جَنـــى رِيـــقِ نَحلـــةٍ يُبَـــاكِرُهُ سَـــارٍ مِـــنَ الـــثَّلْجِ أَمْلَـــحُ[٨٣]

يبدأ الشاعر قصيدته هذه بصيغة الاستفهام (هل) ليعمل على اثارة انتباه المتلقي الى الغرض الذي يريد ان يقدمه فهو يتساءل بل يستفهم نفسه عن نسيان دهماء فلم يبرح يذكرها ليس بلسانه فحسب انما بخياله وعقله الا ان الشيب يمنعه من تبيان هذا الحب العارم ، لأنه حب قديم ازلي يسألها ان تبادله هذا الحب بالوصل، ثم يعمد الى بيان صفات (دهماء) وما تتمتع به من مميزات تجعلها في مرتبة سامية اذ تتمتع بالكرم والصبا والرفعة وعليه ستبقى في قلبه وخياله، وتسهم مفردة الخيال التي أوردها البيت الاول في ((تعميق معنى الزمن، فتشير الى عدم انفصال الشاعر عن الماضي وتؤكد تعلقه بذلك الزمن الذي ما زالت الذات واقعة تحت تأثيره)) [٨٤].

لذلك يشبه دهماء بالمهاة التي ترعى مع صغيرها الذي اصبح يعتمد على نفسه وهذا دليل على الطمأنينة والراحة في زمنها المتواصل ، فهي التي تنير حياته وزمنه، ولاشك في ان ما اشتملت عليه هذه القصيدة من حزن وتوجع وشكوى يعبر عن لحظات صعبة من الحرمان عاشها الشاعر، نسجها بصيغة فنية اقرب ما تكون إلى الواقع- واقع الحالة التي يعيشها الشاعر- فهي اشبه بحلم يقظة عند المحروم أو المنقطع يعمد الشاعر إلى نظمها تعويضاً عن قصور الواقع لتحقيق ما يصبو اليه وما يحن للرجوع اليه، لذلك نراه يمزج بين الغزل والشيب في ذات استرسالية ترجع بخياله إلى أيام شبابه ليدفئ برد شيخوخته بالذكريات ويصور جمال محبوبته في جميع حالاتها.

لكننا إذا عدنا إلى تمحص وتفحص هذه القصيدة نراها تزخر بالايحاءات والرموز والدلالات التي تحيل إلى أفكار خفية حاول من خلالها خلق زمنين مختلفين واقعاً ودلالة باعتبار ان اللغة الشعرية ((نظام اشاري سيميولوجي))[٨٥]، تتمتع بدلالة ايحائية إذا ما قورنت باللغة الطبيعية التي توصف بالمطابقة والوضعية [٨٦]، وورود لفظة (دهماء) هذا ليس الا دلالة على زمنه الضائع، وهي في نظره المانحة لخلود ذلك الزمن، فوظيفة المرأة هنا وظيفة

مرادفة للزمن، إذ نراه يضفي عليها من الصفات والمحامد التي يراها في زمنه الماضي ، والمرأة برمزيتها تشكل مع الزمن ثنائية صفتها الاساسية الترادف ويتضح ذلك من خلال اضفائه على (دهماء) صفات الثبات والبقاء وهي كما كانت في الماضي قوية ثابتة لم تتأثر بعوامل الزمن بل بقيت محتفظة –ولو في داخله فقط– بكل مقومات الحياة المطمئنة البعيدة عن التأثر بعواتي الزمن وملماته.

لذلك يكتسب زمن الشاعر العابر بسنواته بعيداً عن حاضره الديمومة من خلال رمزية المرأة فهي الباقية في العقل والوجدان واللاوعي ، ومهما حاول الشاعر استرجاع الماضي والمكوث فيه لابد من أن يخضع لقوانين الطبيعية لأن عجلة الزمن لا يمكنها العودة الى الوراء وهذا ما دفع الشاعر الى استحضار ذلك الزمن بكل احداثياته عبر اسلوب التشبيه الذي استعمله ليحيل الى ذلك الامان الذي كان يصاحب الزمن الماضي فيقول:

ليالي دَهماء الفؤاد كأنها مهاةٌ ترعى بالفقيّين مرشحُ

شبه تلك الليالي التي كان يعيشها مع دهماء بالبقرة الوحشية عندما ترعى مع ولدها الذي كبر واعتمد على نفسه، لذا فهي ترعى مطمئنة على ولدها لأنه يستطيع الدفاع عن نفسه ومقاومة الوحوش والاعداء. وهو بهذا التشبيه اوعز للمتلقي ان حياته الماضية كانت هادئة لكن بسبب النقلة الزمنية (العصر) و(الدين) والتغيرات الاجتماعية والسياسية اضطر الشاعر الى التخلي عن زمنه المتمركز في لا وعيه ، وما يحمله من عادات وتقاليد، الا انه لم يستسلم بل بقي متعلقاً بذلك الفضاء الزمني العابر.

فضلاً عن ذلك كانت (دهماء) بالنسبة للشاعر سراج الدجى لأنها نافذته الوحيدة المطلة على الزمن الماضي، اذ يقول:

سراج الدُّجى يشفي السَّقيم كلامُها تُبل بُّها العين الطَّريف فتنجحُ

فبذكرها يهتدي الى الطريق الصحيح وبكلامها يشفى المريض وبرؤيتها تصح العين وتبرأ من مرضها. وكل هذه الصفات اسقطها على دهماء وهي في حقيقة الامر مشاعره واحاسيسه تجاه زمنه الماضي، فبذكره للماضي يشفى من المرض وترتاح ذاته وتهدأ.

ويعمد ابن مقبل الى وصف ثغر الدهماء، فقد وصف الشعراء الاسلاميون ثغر الحبيبة، كما فعل الشعراء الجاهليون فكان مصدراً للارواء والعطاء والخير[٨٧]، وثغر دهماء عنده يدل على زمن الخصب وذوبان الثلوج؛ إذ يقول:

كأن على فيها جنى ريق نحلة يباكره سارٍ من اللج أملحُ[٨٨]

فهو يشبه ثغرها بالعسل المختلط بماء الثلج الذائب كونه مصدراً من مصادر الارواء التي تشير إلى الخصب والخير، ولعل الارواء عنده يعني ارواء لعشق محروم ولقاء لا يتم. وبالتالي فهو عشقه لشبابه الزائل وماضيه المنصرم ولقائه الذي لن يأتي ابداً بسب العوامل

الفيزيائية والطبيعية. وبعد كل ذلك الوصف لتلك المرأة نجده يعود ليفخر بقومه وعشيرته ، وهذا مذهب شعراء عصر ما قبل الإسلام بالتباهي بالحسب والنسب والعشيرة، وعندما جاء الإسلام دعا إلى التغني بتعاليم الدين الجديد بعيداً عن العصبية القبلية، ولكن ((الإسلام لم يستطع استئصال شأفة العصبيات التي رسخت جذورها في نفوس القوم، فظلت لذلك الكثير من القيم والمثل الجاهلية في نفوس الكثيرين، ولاسيما أولئك الذين غلبت عليهم عنجهية البداوة ، فاذا نزعوا إلى المفاخرة على نهج اسلافهم وفخروا بمثل ما كانوا يفخرون به من المآثر والمناقب)) [٨٩]، لذلك نرى الشاعر يفخر بقومه ويقول[٩٠]:

فَقُــلْ لِلّــذِي يَبْغِــي عَلــيَّ بِقوْمِــهِ: أَجِــدَّاً تقــولُ الحــقَّ أمْ أنــتَ تمــزحُ؟

بَنــو عــامرٍ قَــومي ، ومــنْ يــكُ قومُــهُ كقــومي يكــنْ فــيهمْ لــهُ مُتَنَــدَّحُ[٩١]

هِلالٌ،ومَــا تَمْنَــعْ هِــلالُ بْــنُ عَــامِرٍ فَمِــنْ دُونِــهِ مُــرٌّ مِــنْ المَــوْتِ أَصْــبَحُ

رجــالٌ يُــرَوُّونَ الرمــاحَ ، وتحــتُهمْ عَنــاجِيجُ مِــن أولادِ أعــوجَ قُــرَّحُ[٩٢]

هــمُ حَــيُّ ذي البُــرْدَيْنِ ، لا حَــيَّ مِــثْلُهمْ إذا أصــبحَتْ شَــهباءُ بــالثلجِ تنضَــحُ[٩٣]

وحَــيُّ نُمَيْــرٍ إنْ دعَــوْتُ أجــابَني كــرامٌ إذا شُــلَّ السَّــعَامُ المُصَــبَّحُ[٩٤]

فالشاعر هنا يفخر بكرم قومه واصالتهم ويتغنى بجيادهم الاصيلة وهذا دليل على تعلقه بالأنموذج القيمي المهيمن على ذاكرته ومخيلته في زمنهما الماضي والحاضر والمتمثل بالبقاء على عهده بالتغني بحب القبيلة ، لأنهم قومه وأهله الذين إذا انتسب اليهم احد فإنه سيملك مساحات واسعة من الأراضي وفي ذلك دلالة على قوتهم وقدرتهم على الاغارة بمساعدة خيولهم الاصيلة. كما انهم يتصفون بالكرم واقراء الضيف واطعام المسكين وقت الجذب وقلة الطعام لذلك نراه يعتز بهم ويذكرهم ويتمنى لو تعود الأيام ليعيش ذلك الزمن القديم الذي غادره وتركه رغماً عنه نتيجة العوامل البيولوجية والمتغيرات من الكبر والشيب والهرم فضلاً عن الظروف الاجتماعية والدينية والسياسية.

وحول الأفكار نفسها تدور اغلب القصائد التي ذكر فيها ابن مقبل (دهماء) عندما يقول انه ثاب وابصر بعدما كان في ظلال الشرك الا انه لا يكف عن ذكر دهماء على الرغم من كبر سنه وبلوغه من العمر عتياً ، فما زال يذكر أيام صباه وزمنه الماضي من خلال ذكر دهماء وايامها[٩٥]، لذلك يتمنى وصلها بعد انقطاعها عنه، إذ شبه وصالها بالدين غير المقضي لأنه ينتظر وصالها وهو بذلك يرمز إلى عهد انقضى ولا يرجى رجوعه[٩٦].

لذا شبه وصال دهماء بالحبال الرثة أي المقطوعة دلالة على انقطاعه عنها وعدم رجوعه اليها[٩٧]، وهو من هذا الانقطاع يعاني من آلام الحمى والتعرق من أثر الحمى في الليل وهذا يؤكد قلقه من زمنه الحاضر ونزوعه أو حنينه إلى زمنه الماضي[٩٨] الذي يحتل مكانة كبيرة في قلبه وعقله مدى عمره فشبه ذلك ببقاء قدح الزند[٩٩].

ومن كل ما تقدم يتضح مدى تعلق ابن مقبل بـ(دهماء) التي ترمز وكما اوضحنا إلى الجزء المنصرم من عمره زمن الشباب والصبا، وقد عمد إلى اختيارها ليتخذها واجهة للتعبير عن أفكاره ومحتواه النفسي.

الاستنتاجات:

١- يعد الزمن عنصراً مهماً من عناصر العمل الادبي، إذ كان وما يزال يثير الكثير من الاهتمام في مجالات معرفية متعددة، وهو مظهر مهم من مظاهر التجربة الإنسانية سجل حضوره في ثناياها فعبر عنه الشاعر العربي بكل اشكاله صراحة وترميزاً ليؤكد عمق احساسه بالزمن وتأثره به، وشاعرنا (تميم بن مقبل) واحد من هؤلاء الشعراء الذي تأثروا بالزمن فأثر بدوره في نتاجهم الشعري، فاتضح لديه الزمن ليؤكد ما يمتلكه الشاعر من ذاكرة ممتدة بإثرها وعمق تجربتها واصالة انتمائها ، فضلاً عن طبيعة إنسانية تتميز بفرط الإحساس والتأثر، فراح يوظفه في اشعاره ويجعله المحرك الأساس للقصيدة عبر الالفاظ والدلالات والأساليب والرؤى.

٢- مثلت المرأة رمزاً دالاً على زمن الشاعر الماضي، فهي إشارة إلى ديمومة الزمن وبقاءه ، لذا نراه يورد صفاتها ثابتة، فهي محتفظة دائماً بشبابها ونضارتها على الرغم من تأثير الزمن في الشاعر (الشيخوخة) ، فالمرأة لديه لا تتأثر بعوامل الزمن ، مما يؤكد رمزيتها ودلالتها على الزمن نفسه الذي يغير الناس ولا يتغير، وأولى الشاعر اهتمامه لـ(دهماء) وعلى وجه الخصوص فهي المرأة الاكثر حضوراً في نصوصه الشعرية وهي تمثل زمنه الماضي بما يحيله هذا الاسم من معانٍ لغوية، فالدهماء الليلة ما قبل الأخيرة من الشهر، وهي ليلة مظلمة معتمة ، وحنين الشاعر للدهماء يحيل المتلقي إلى حنينه إلى زمنه الماضي على الرغم من انه مظلم بظلمات الجاهلية بعيداً عن نور الإسلام ، فالشاعر ما ينفك يذكرها ويحن إليها حنينه إلى زمنه الماضي ، فضلاً عن محاولة احياء تلك الالفاظ التي اندثرت مع الجاهلية في محاولة انتمائية لماضٍ لن يعود.

٣- عمد الشاعر إلى توظيف الرمز في خطابه الشعري تعبيراً عن رفضه للواقع والعصر الذي يعيشه بكل ما فيه من هم وفرح وغيرها من الأمور التي تبعث على الحيرة والذهول والتي اضنت الشاعر ، وهو اكثر الناس احساساً وتأثراً ، فكان لابد له من العثور على وسيلة لتغليف أفكاره ودواخله، فعمد إلى الزمن ليكون الواجهة لتلك الأفكار والتي قد تقابل بالرفض اجتماعياً ودينياً وسياسياً.

٤- يتميز خطاب ابن مقبل الشعري بتفعيل الذاكرة، فالاحداث الماضية لا تمثل عنده ماضياً طواه الزمن ، وانما يعيشها في حاضره، على انها تجربة حية تتمتع بالاستمرارية والديمومة، فهي غائبة حاضرة في نفسه، يستعين بها لتجاوز حالة الضعف والتوتر التي يعيشها في حاضره.

الهوامش

* البحث مستل من أطروحة الدكتوراه (الزمن في شعر تميم بن مقبل) للطالبة: فنن نديم دحام ال ابليش باشراف د. علي حسين التمر/ ٢٠١٢.

(١) الانسان ذلك المجهول، الكسيس كاريل، تعريب: شفيق اسعد فريد، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٤: ١٨٩.

(٢) ينظر: بناء الرواية (دراسة مقارنة في لاية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥: ٦٣.

(٣) ينظر: الزمن في الادب، هانز ميرهوف، ترجمة: د.اسعد رزوق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسسة سجل العرب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة، نيويورك، ط١، ١٩٧٢: ١٠.

(٤) ينظر: بناء الرواية ، سيزا قاسم: ٧٣.

(٥) الزمن والرواية، أ. امندلاو، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: احسان عباس، دار صادر ، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٧: ١٣٧.

(٦) الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، سعد عبد العزيز، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠: ٣٥.

(٧) ينظر: بناء الرواية، سيزا قاسم: ٥٢؛ وينظر: الفضاء في القصة القرآنية قصة موسى عليه السلام أنموذجاً، د.يوسف الطحان، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، المجلد ١٠، العدد١، كانون الثاني، ٢٠١٠: ٢٥٤.

(٨) الانسان ذلك المجهول، الكسيس كاريل: ٢٩٨.

(٩) الزمن في الادب، هانز ميرهوف: ٧.

(١٠) اقنعة الزمن السردي، مدخل نقدي لمجمعة لا مكان للغريب لناديا خوست، د.محمد سالم سعدالله، انترنت nonalshekh@yahoo.com .

(١١) الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الانكليزية فؤاد كامل واخرون، دار القلم ، بيروت– لبنان: ١١٤.

(١٢) النقد البنيوي والنص الروائي (نماذج تحليلية من النقد العربي الزمان/ الفضاء/ السرد) ، محمد سويرتي، افريقيا الشرق، ١٩٩٠: ١٣/٢.

(١٣) خافية اللحظة، ذاكرة اللغة، غالية خوجة، مجلة المعرفة السورية، العدد ٤٤٣، اب، ٢٠٠٠: ٢٥٦.

(١٤) ينظر: اللغة والشعرية في الخطاب النقدي العربي: تلازم التراث والمعاصرة، محمد رضا مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد، ١٩٩٣: ١٨٦.

(١٥) الزمن في الادب، هانز سيرهوف: ١١.

(١٦) اشكالية الزمن الروائي، د.صالح ولعة، ملة الموقف الادبي، العدد ٣٧٥، ٢٠٠٤: ٦.

(١٧) الانسان ذلك المجهول، الكسيس: ١٩٠.

(١٨) ينظر: المذهب في فلسفة برجسون، د.مراد وهبة، مكتبة الانجلو المصرية، دار وهران للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٨: ٨٢.

(١٩) م.ن: ٨٣.

(٢٠) الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية، سعيد حسون العنبكي، دار دجلة، عمان- الاردن، ط١، ٢٠٠٨: ٧٣.

(٢١) ينابيع الرؤيا ، جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩: ٦٦.

(٢٢) الزمان ابعاده وبنيته، د.عبداللطيف الصديقي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥: ١٤٤.

(٢٣) علم النفس والادب، معرفة الانسان بين بحوث علم النفس وبصيرة الاديب والفنان، د.سامي الدروبي، دار المعارف، مصر ، ١٩٧١: ٢٢٩.

(٢٤) الفضاء عند جبرا ابراهيم جبرا، د.ابراهيم جنداري، دار الشؤون القافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠١: ٦٧.

(٢٥) الرمزية في موضوعات القصيدة العربية قبل الاسلام، بهجت عبدالغفور الحديث، المورد، المجلد (٢٥)، العدد ١٢، ١٩٩٧: ٤.

(٢٦) ينظر: م.ن: ٥.

(٢٧) مفاهيم نقدية، رينيه ويليك، د. محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، شباط، ١٩٨٧: ١١٧

(٢٨) ماضي الشموع ، جاستون باشلار، ترجمة: مي عبدالكريم محمود، مجلة الاقلام، ع (٧-٨-٩)، ١٩٩٧: ٣٤.

(٢٩) ينظر: ملامح الرمز في الغزل العربي النقدي: دراسة في بنية النص ودلالاته الفنية، د. حسن جبار محمد شمسي ، دار السياب ، لندن، ط١، ٢٠٠٨: ١٧.

(٣٠) ينظر: نظرية الادب، رينيه ويليك واوستن وارين: ٢٤٢.

(٣١) م.ن: ٢٤٤.

(٣٢) الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، د.وحيد صبحي كبابة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩: ١٧٠.

(٣٣) دراسة في الادب العربي، د. مصطفى ناصف، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١: ١٣١-١٣٢.

(٣٤) مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، الجزائر: ٢٩٨.

(٣٥) الرمز الفني والجمعي والاسطوري في شعر ذي الرمة ، حسنة عبدالسميع، مجلة فصول، مجلد (١٤)، العدد (٢)، القاهرة، ١٩٩٥: ٥٧.

(٣٦) الرمزية، تشارلز تشادويك، ترجمة : نسيم ابراهيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢: ٤٠.

(٣٧) ينظر: م.ن: ٤٢.

(٣٨) الاتجاه النفسي في القصة العراقية القصيرة ١٩٦٠-١٩٧٠، ماجد عبدالله مهدي صالح، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠: ١٠٤.

(٣٩) الرمزية في الادب العربي، درويش الجندي، مطبعة الرسالة، مكتبة النهضة، مصر- القاهرة، ١٩٥٨: ١٥٧.

(٤٠) ينظر: الرمزية في الادب العربي، درويش الجندي: ١٦١-١٦٢.

(٤١) الرمزية في الادب العربي، درويش الجندي: ١٦٧.

(٤٢) ينظر: عن اللغة والادب والنقد (رؤية تاريخية – رؤية فنية)، د. محمد احمد العزب، المركز العربي للقافة والعلوم، بيروت- لبنان، د.ت: ٣٣٢.

(٤٣) الرمز الشعري عند الصوفية، د.عاطف جودة نصر، دار الاندلس ودار الكندي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٨: ١١٣.

(٤٤) م.ن: ١١٤.

(٤٥) دراسات في الادب العربي قبل الاسلام، د. مؤيد اليوزبكي، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٩: ١٥.

(٤٦) الرمزية، تشارلز تشادويك: ٢٤.

(٤٧) الرمزية في موضوعات القصيدة العربية قبل الاسلام، بهجت الحديثي: ٥.

(٤٨) الايضاح في علم البلاغة ، الخطيب القزويني، راجعه وصححه الشيخ بهيج غزاوي، دار احياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٨: ٣٠٩.

(٤٩) توظيف الرمز والاسطورة في شعر عبدالوهاب البياتي ، د.مصطفى جا، مجلة عمان، ع١٣٣، تموز، ٢٠٠٦: ٧٢.

(٥٠) زمن الشعر، ادونيس، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧٨: ٢٣٩.

(٥١) جدلية الزمن، جاستون باشلار، ترجمة : خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٤، بيروت–لبنان، ٢٠١٠: ١٣٣.

(٥٢) ينظر: جدلية الزمن، جاستون باشلار: ٨٥–٨٦.

(٥٣) الجسد ، ميشيل برنار، ترجمة: ابراهيم خوري، منشورات وزارة القافة السورية، دمشق، ١٩٨٣: ٢١٣.

(٥٤) الكتابة النسائية: الذات والجسد، عبدالعالي بو طيب، مجلة كتابات معاصرة، مج١٥، ع٥٩، بيروت، ٢٠٠٦: ١٠٢.

(٥٥) ينظر: المرأة في الجزيرة العربية في القرن الاول الهجري، دراسة ادبية، مصطفى عبداللطيف جياووك، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية، ١٩٧٥ :٣٥.

(٥٦) المرأة في الشعر الجاهلي، د.علي الهاشمي، ساعدت وزارة المعارف على نشره، بغداد، ١٩٦٠: ٨٨.

(٥٧) ينظر: ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، حسن جبار محمد شمس: ٣٣، وينظر: في الشعر الاسلامي والاموي، عبدالقادر القط، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٦: ١٢.

(٥٨) حول مدلولات رموز المرأة في مقدمة القصيدة العربية قبل الاسلام، محمود عبدالله الجادر، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣١، ع٤، ١٩٨٠: ٢٧٠.

(٥٩) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، ط٣، القاهرة، ١٩٦٣: ١٢١.

(٦٠) تاريخ الشعر العربي حتى اواخر القرن الال الهجري، نجيب محمد البهبيتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٧: ١٠٠.

(٦١) مفاتيح القصيدة الجاهلية نحو رؤية نقدية جديدة، عبدالله بن احمد الفيفي، النادي الادبي الثقافي، ط١، جدة، ٢٠٠١: ٧٥.

(٦٢) ينظر: المرأة والطبيعة في شعر حسان بن ثابت، ايناس عطوان سليمان العلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨: ٧١.

(٦٣) ينظر: ماهية اسماء النساء وشخصياتهن في شعر ما قبل الاسلام، باسم ادريس قاسم، مجلة التربية والعلم، مج١١، ع٤، ٢٠٠٤: ٢١١.

(٦٤) لسان العرب، ابن منظور، مطابع كوستاتسوماس وشركاءه ، المؤسسة المصرية للتاليف والانباء والنسر، د.ت، مادة (دهم): ١٥/١٠٠.

(٦٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر والتوزيع والنشر، د.ت، ٣٠٧/٢ (مادة دهم).

(٦٦) ديوان تميم بن مقبل، تحقيق: عزة حسن، وزارة القافة والارشاد القومي، مديرية احياء الترا القديم، دمشق، ١٩٦٢: ٤٠.

(٦٧) كهف: موضع كنابين: كناب: جبل وبإزائه جبل اخر اسمه كناب، فجمعه اليه للقرب والاتصال.

(٦٨) خماصة: اسم وادٍ، البوارح: جمع البارح: وهو ما مر من يمسك الى يسارك من الطير والوحش.

(٦٩) ذب الرياد: يريد ثور الوحش.

(٧٠) الترهات: الاباطيل التي لا اصل لها.

(٧١) منندد: اسم واد في اليمن، المتناوح: المتقابل أي الرياح التي تهب في عدة جهات.

(٧٢) صخد وشسعى وعميرة: اودية في اليمن.

(٧٣) ضمير: بمعنى السر الذي يضمره الانسان في قلبه.

(٧٤) ليلحاني: من لحن الرجل يلحاه: اذا لامه وعذله، وتغريهم: أي تصبرهم وتقويهم.

(٧٥) الرفود: جمع رفد وهو العون والمختبط: الذي يعطي السائل من غير اصرة قرابة ولايعرفه، جازح: من قولهم جزح له من ماله: أي قطع له منه قطعة.

(٧٦) ديوانه: ٤٨-٥٠.

(٧٧) سالٍ: من سلا يسلو اذ نسي وتسلى، ومسمح: من اسمح اذا لان وافقه وانقاد له.

(٧٨) اثيبي ثوابه: أي اعطيه ثواب حبه لك من الوصل والمودة واللقاء ، ويسجح : أي يرفق ويعفو.

(٧٩) مأثور: الذي فيه اشر وهو حدة ورقة في اطراف الاسنان، والثنايا: واحدة ثنية وهي الاسنان في مقدمة الفم.

(٨٠) المهاة: بقرة الوحش، الفقي: موضع وقد ناه الشاعر، والمرشح التي ترعى مع ولدها.

(٨١) الجناب: الناحية، تنتحي: أي تقصد وتميل، والاعيط: طويل العنق من ولد البقر الوحشي.

(٨٢) تبل: أي تداوي ومنه قد لهم بل فلان من مرضه: اذا برأ وصح ، العين : الطريق أي المعروفة.

(٨٣) سارٍ من الثلج : أي الماء المنحدر من ذوبان الثلج.

(٨٤) النص الشعري وآليات القراءة، فوزي عيسى، منشأة المعارف بالاسكندرية، مطابع القدس، ١٩٩٧: ١٢٠.

(٨٥) تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د.عبدالله الغذامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧: ١٢.

(٨٦) اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق-بغداد، ط١، ١٩٩٣: ٢٥.

(٨٧) ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، د.حسن جبار محمد شمسي: ٦١.

(٨٨) جنى ريق نحلة: يريد به عسل النحل.

(٨٩) العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣: ٥٤٤.

(٩٠) ديوانه: ٥٣.

(٩١) متندح: سعة وفسحة ومذهب في الارض واسع عريض.

(٩٢) عناجيح: جمع العنجوج وهو الجواد الرائع من الخيل، واعوج: فحل كريم قديم، قرح: الجواد التي تمت اسنانه.

(٩٣) اصبحت: أي صارت، شهباء: أي سنة بيضاء من الجدب وكرة الثلج لا يرى فيها خضرة نبات.

(٩٤) اذا شل: أي طرد وسيق، السعام: بمعنى الابل الراعية.

(٩٥) ديوانه: ١٤٢.

(٩٦) ديوانه: ٢٦٦.

(٩٧) ديوانه: ٣١١.

(٩٨) ديوانه: ٣٥٨.

(٩٩) ديوانه: ٣٥٩، وينظر: ديوانه: ٣٠٨، ٣٣٧، ٣٤٣-٣٤٤.

The Symbolism of internal time (Psychological) in the poet of Tameem Bin Moqbil

-The Women as Sample-

Dr. Ali Hussein altamir Dr. Fennen Nadeem Daham Al Ablish

University of Mosul / College of Education for Human Sciences

Abstract

This research aims to track internal time in the product of the poet Tamim Bin Muqbil, to look deeply in the unseen of his poetry, and to deconstruct the significances of his languages; in order to approach what was going on inside him of feelings, sensations, images and suppresses result of the changes in his life and his psychology , whether biological, social or religious. So we found him intentionally employ symbols to refer to' that time.

The research has included study of signs and symbols related to women for the poet, which they refer receiver to his past time to escape from present and future.